الأتيال الغريبة فى القطن المصرى*

بحث قدمه

جناب المستر د . س . بريس
سكرتير عام الاتحاد الدولى للقطن

منذ سنوات عديدة شكا غزالو القطن المصرى من وجود أتيال غريبة فى القطن الخام ينجم عنه تقطيع غزله ، وقد أرسلت نماذج عديدة من هذه الأتيال من ممالك مختلفة إلى المركز الرئيسى للاتحاد الدولى الذى قام بفحص أنواعها . ثم نوقش هذا الموضوع فى عدة اجتماعات عقدتها اللجنة المصرية المشتركة للقطن ، على أن سبب الشكوى لا يزال قائما . وقد عرضت عدة اقتراحات فى هذا الشأن ، غير أنه بسبب نشوب الحرب لم يتيسر موالاة بحثها .

ففى الموضع الأول يجب أن يعلم الأعضاء غير المشتغلين بصناعة الغزل أنه عندما تتدخل قطعة من القنب أو أى نوع آخر من القماش أو الغزل بغير تعمد فى القطن الخام فإنها تتفكك عند التفتيح بالمغزل وتمتزج أتيالها المفردة بالقطن ، وعندما تصل كل تيلة منها إلى طرف المغزل ينقطع الغزل ويسفر ذلك عن نقص فى الإنتاج وزيادة فى الفضلات التالفة ، كما يقع على العامل مجهود أكبر فى الإيصال بين الأطراف المقطوعة . وينشأ هذا التقطع من أتيال السيسال والصوف والقنب والتيل وجميع الأتيال الغريبة فى القطن .

وكان المعتقد فى وقت من الأوقات أن هذا الخلط يحدث فى الأنواع الجيدة فقط من القطن ، غير أنه تبين أنه حتى تجار الفضلات أنفسهم يشكون من أن فضلات القطن المصرى تحتوى على مقادير كبيرة من القنب وأتيال أخرى . على أننا لم نتبين هل السبب فى شكواهم يرجع إلى أنهم لا يرغبون فى أن يدفعوا ثمنا للقنب مساويا لثمن فضلات القطن ، أو أن غزالى الفضلات يلاقون صعوبات فى غزل هذا الخلط ؟

(*) من الأبحاث التى قدمت لمؤتمر القطن الدولى التاسع عشر المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٥١ .

وهناك ملاحظة ظاهرة ، وهى أن غالب الشكاوى صادرة من غزالى الأتيال ذات المرتبة العالية أو المتوسطة أو بعبارة أخرى (Mule Spinners) .

وفى مؤتمر سنة ١٩٣٨ قام المستر بول بتجربة فى معمل الغزل بالجيزة فألقى قنبا خاصا فى الجهاز الفاتح لبالات القطن فلم يحدث تقطع عند طرف المغزل . على أننى أعتقد أنه من الصواب أن نقول إن هذه المغازل كانت ذات حلقات وتغزل أتيالا لا صلة لنا بها الآن . ولا تزال الشكاوى تصل إلينا عن الأتيال الغريبة . وغزالو الأتيال من المراتب العالية شديدو الرغبة فى أن يتخذ إجراء لاستئصال هذه الأتيال الضارة من القطن المصرى .

وإننى أرى أن الشطر الأكبر من هـــذه الأتيـال الدخيلة يتكون من القنب . وقد لوحظ فيما يلتقط من خيوط بالمغازل أن طولها يتراوح غالبا بين قيراطين ونصف وثلاثة قراريط . ومن غير المحتمل أن يكلف أى شخص نفسه مئونة تقطيع خيوط من القنب بهذه الأطوال لخلطها بالقطن سواء أكان ذلك فى مرحلة حلجه أم فى مرحلة كبسه أو غزله . ولكن الواقعة الثابتة هى وجود هذه الخيوط . ولا بد أنها تختلط بالقطن بسبب مجرد الإهمال ، ومن المعتقد أن هذا يحدث أثناء الحلج .

فالقطن المختلط بالبذرة يصل إلى المحلج داخل زكائب كبيرة يحاك أحد أطرافها بخيط من القنب حياكة متداخلة وخارجية .

ويقوم عامل المحلج بفتح الزكائب بسكين تقطع جميع حلقات الحياكة الموجودة بطرف الزكيبة ثم تفرغ محتوياتها من القطن المختلط بالبذرة ، وقد تختلط به قطع من هذه الخيوط المقطعة التى انفصلت عن الزكيبة . ولهذا السبب يرجح وجود هذه القطع من خيوط القنب بأطوال تتراوح بين قيراطين ونصف وثلاثة قراريط تبعا لطول حلقات الحياكة .

وكلنا نعلم أنه سبق أن طلب إلى عمال المحالج قطع خيوط الحياكة عند طرفيها فقط ثم سحبها وإلقائها فى صندوق المهملات ، ولكن عملية سحب هـذه الخيوط تستغرق وقتا أطول من العامل ، فالأسهل له بكثير أن يقطع الحياكة كلها وأن يترك إلى غيره أمر معالجة هذه القطع من الخيوط سواء أكان الأخير هو الفلاح نفسه الذى ترد اليه

الزكيبة أم الغزال الذى يتسلم القطن مختلطا بها . ونحن لا نلقى لوما على عامل الحليج ، فهو مدفوع بعامل الطبيعة البشرية ، على أنه يمكن اتخاذ إجراء فى هذه الناحية ، وهو استعمال خيوط من القطن فى حياكة الزكائب بدلا من خيوط القنب . فإذا امتزجت خيوط القطن الموجودة فى حيـــاكة الزكائب بدل خيوط القنب مع أتيال القطن الخام وتفككت فإنها تندمج فى الغزل دون أن يتسبب عنها تقطيع ، ويتلاشى بذلك ٨٠٪ من حوادث تقطيع الغزل عند طرف المغزل .

وهناك مصدر آخر لاختلاط القطن بأتيال القنب ، وهو أنه من المعتاد تنظيف أرض وآلات المحالج والمكابس بقماش من القنب فتتفكك خيوطه وتصبح أتيالا تختلط بما يدخل فى المحالج بعد ذلك من القطن وتمتزج اللياف من أغطية القطن نفسه المصنوعة من القنب بالقطن الخام ، وبعض القطن يبقى عالقا بالغطاء وقد يترك كبقايا مهملة ، وقد يلتقط بعناية . وقد اقترح فى وقت من الأوقات أن يغمس الغطاء من القنب أو يرش بمادة تثبت الأتيال جميعها فى مواضعها وتمنع التصاقها بالقطن .

إن مصر تنتج أحسن أنواع القطن فى العالم كله ، وأسعاره الحالية تحتم العناية به باهتمام ، فالحكومة تنفق مبالغ طائلة فى تحسين زراعته وأوصافه وقد حققت انتاج مادة خام منه لا تعلو عليها مادة أخرى فى العالم كله .

فما تتكبده الحكومة من نفقات وما تصرفه من وقت وجهود فى الأبحاث الخاصة باستئصال ما يشوبه من عيوب وتقوية تيلته وتحسين أوصافه بوجه عام إنما تتلاشى إلى حد كبير إذا تركت أتيال دخيـــلة رديئة تمتزج به . فالقوانين الخاصة ببذرة القطن وخلطها التى يقصد بها منع خلط الأشمونى بالكرنك مثلا لا شك أنها قوانين مجدية ، ولكن ألا توجد هناك حالة أشد إحكاما لمنع اختلاط هذه الأتيال الرديئة حتى بالقطن الأشمونى نفسه ؟ أليس من الجزى للزارع أو للحلاج أن يستعمل خيوطا من القطن بدلا من خيوط القنب فى حياكة زكائبه .

فهذا الخيط يمكن صنعه فى مصر من أقطان ذات مراتب منخفضة ، بل إن هذا يجرى صنعه فى مصر بالفعل ولا محل لأن يكون ثمنه مرتفعا .

أما فيما يختص بالأغطية من القنب فإنه فى عام ١٩٣٨ عرض جناب الدكتور بولز على أعضاء اللجنة المصرية المشتركة للقطن — بعد أن قامت المصلحة التى كان يرأسها ببحث دقيق لهذا الموضوع وموازنة الاعتبارات الخاصة بالتكاليف — أنه قد ثبت لهم أن استعمال زكائب مصنوعة من أقمشة قطنية بدلا من زكائب مصنوعة من القنب ينجم عنه تحقيق اقتصاد فعلى محدود يسمح بمواجهة الزيادة فى ثمن الزكائب المصنوعة من القطن . وقد أشار إلى أن استعمال زكائب من الأقمشة القطنية يستدعى تبديلا فى العادات المتأصلة من أجيال طويلة ، كما أشار بأن تتم معالجة هذه المسألة رويدا رويدا .

فاستعمال الاقمشة والخيوط للقطنية فى صنع زكائب القطن وبالمحالج والمكابس لا شك أنه يزيل شكاوى الغزالين من هذه الناحية وينشط الطلب على القطن المصرى .

وتحقيقا لهذا الغرض أقدم لهذا المؤتمر مشروع التوصية الآتية :

« نظرا لما لتدخل بعض الأتيال الغريبة فى القطن المصرى بالمحالج من أثر فى قيمته يوصى هذا المؤتمر بشدة بأن يبذل زارعو وحالجو ومصدرو القطن المصريون مجهودا لاستئصال هذه الأتيال محافظة على السمعة العالمية للقطن المصرى ، ويوصى المؤتمر بأن تقوم وزارة الزراعة وجميع المختصين بإنتاج وتسويق القطن المصرى ببحث إمكان استعمال بدائل عن الخيوط والزكائب المصنوعة من القنب المستعملة الآن فى الأعمال المتصلة بالقطن فى الحقول الزراعية والمحالج والمكابس » .